الفصل السادس

الإستشراق ونتائجه

دوافع الإستشراق

الدافع الديني:

السبب الرئيسي المباشر الذي دعا الأوروبيين إلى الاستشراق هو سبب ديني في الدرجة الأولى، لا نحتاج في هذا إلى استدلال أو استنتاج وجهد؛ فقد تركت الحروب الصليبية في نفوس الصليبيين الأوروبيين ما تركت من آثار مرة عميقة، وجاءت حركة الإصلاح الديني المسيحي، فشعر المسيحيون: "بروتستانت وكاثوليك" بحاجة ضاغطة لإعادة النظر في شروح كتبهم الدينية، ولمحاولة تفهمها على أساس التطورات الجديدة التي تمخضت عنها حركة الإصلاح الديني، ومن هنا اتجهوا إلى الدراسات العبرانية، وهذه أدت بهم إلى الدراسات العربية، فالإسلامية؛ لأن الأخيرة كانت ضرورية لفهم الأولى، وخاصة ما كان منها متعلقاً بالجانب اللغوي..

ومن جهة أخرى رغب المسيحيون في التبشير بدينهم بين المسلمين، فأقبلوا على الاستشراق ليتسنى لهم تجهيز الدعاة؛ وإرسالهم إلى العالم الإسلامي.. وهذا يفسر لنا البدايات الأولى للإستشراق، حيث كانت البداية على يد الرهبان - كما رأينا - وهؤلاء - أي الرهبان- كان يهمهم أن يطعنوا في الإسلام ويشوهوا محاسنه ويحرفوا حقائقه؛ ليثبتوا لجماهيرهم التي تخضع لزعامتهم الدينية أن الإسلام دين لا يستحق الانتشار، وأن المسلمين قوم همج لصوص وسفاكو دماء، يحثهم دينهم على الملذات الجسدية ويبعدهم عن كل سمو روحي وخلقي.. وقد اشتدت حاجتهم إلى هذا الهجوم علي الإسلام في العصر الحديث بعد أن رأوا الحضارة الحديثة قد زعزعت أسس العقيدة عند الغربيين، وأخذت تشككهم بكل التعاليم التي كانوا يتلقونها عن رجال الدين عندهم، فلم يجدوا خيراً من تشديد الهجوم على الإسلام لصرف أنظار الغربيين عن نقد ما عندهم من عقيدة وكتب مقدسة، مستغلين في ذلك الجو النفسي المسيطر على أذهان الأوروبيين والذي خلفته الحروب الصليبية ثم الفتوحات الإسلامية العثمانية.. وفي ضوء هذا نستطيع أن نفهم شعار اللورد كرومر وهو يصف المصريين :"مسلمون وليس فيهم خواص إسلامية وأوروبيون وليس فيهم خواص أوروبية".

وفي عبارة بسيطة وموجزة نستطيع القول: لقد استيقظ الغربيون من غفوتهم ليروا أن أخطر ما يهدد وجودهم وكيانهم هو ذلك الكتاب الذي يتلوه المسلم آناء الليل وأطراف النهار، والذي ينتقد في وضوح وإيجاز تأمين ما تنطوي عليه العقائد النصرانية من ضلال وغي.

ولهذا كان لابد من التفكير في عزل المسلم عن هذا الكتاب ولا يتم ذلك إلا بدراسة هذا الكتاب ثم التشكيك فيه أو في مضمونه على السواء، وليس يتم ذلك إلا بالتشكيك في صدق نبوة من نزل عليه هذا الكتاب، ولا يتم هذا ولا ذاك إلا بدراسة اللغة العربية، فكانت هذه هي أهم محاور دراستهم " القرآن - الرسول - اللغة العربية" وسعى في هذه المحاولة الآثمة ثالوثهم الخبيث " الاستشراق - التنصير - الاستعمار " ، ولتقرأ هذه الكلمات التي قالها رئيس وزراء بريطانيا إبان غزو الإنجليز لمصر 1882، حيث وقف في مجلس العموم البريطاني يقول:" طالما كان هذا الكتاب في أيدي المصريين، فلن يقر لنا قرار في تلك البلاد".. كل هذا في الحقيقة يقودنا إلى نتيجة غاية في الأهمية هي أن إقبال المستشرقين على علوم المسلمين ومصنفاتهم مطالعة ومدارسة لم يكن إقبالاً موضوعيًا بحال، وإنما هو بنية التنقيب عن نقاط ضعف تصلح للدخول منها إلى نقد، بل هدم الإسلام ذاته.

الدافع الاستعماري:

نريد لنقرر هنا أن الحروب الصليبية لم تكن إلا صورة من صور العداء المتأصل في نفوس الغرب، لم تكن بداية العداء، كما لم تكن نهايته.

لما انتهت الحروب الصليبية "الدينية الاستعمارية" بهزيمة الصليبيين لم ييئس الغربيون من العودة إلى احتلال بلاد العرب وبلاد الإسلام فاتجهوا إلى دراسة هذه البلاد في كل شؤونها من عقيدة وعادات وأخلاق وثروات؛ ليتعرفوا إلي مواطن القوة فيها فيضعفوها، وإلى مواطن الضعف فينموها، ولما تم لهم الاستيلاء العسكري والسيطرة السياسية كان من دوافع تشجيع الاستشراق إضعاف المقاومة الروحية والمعنوية في نفوسنا، وبث الوهن والارتباك في تفكيرنا، وذلك عن طريق التشكيك بفائدة ما في أيدينا من تراث، وما عندنا من عقيدة وقيم إنسانية، فنفقد الثقة بأنفسنا ونرتمي في أحضان ثقافتهم نستجدي منها المقاييس الأخلاقية والمبادئ العقائدية، وبذلك يتم لهم ما يريدون من خضوعنا لحضارتهم وثقافتهم خضوعًا لا

تقوم لنا من بعده قائمة.

وكان سبيلهم إلى ذلك كما أعلن ذلك أحد المستشرقين:"إننا في كل بلد إسلامي دخلناه أنبتنا الأرض لنستخرج حضارات ما قبل الإسلام ولسنا نطمح بطبيعة الحال أن يرتد المسلم إلى عقائد ما قبل الإسلام، ولكن يكفينا تذبذب ولائه بين الإسلام وبين تلك الحضارات".

إنهم ما برحوا منذ أكثر من نصف قرن يحاولون إحياء الفرعونية في مصر، والفينيقية في سوريا ولبنان وفلسطين، والآشورية في العراق.. وهكذا ليتسنى لهم تشتيت شملنا كأمة واحدة، وليعوقوا قوة الاندفاع التحررية عن عملها في قوتنا وسيادتنا على أرضنا وثرواتنا وعودتنا من جديد إلى قيادة ركب الحضارة.. وها هم يجنون ثمار التخطيط، ونحن نجني ثمار التقليد.. احتلالاً واستعماراً ونهب ثروات، وخيبة أمل وقلة حيلة وضياع..!.

نقول وفي وضوح شديد: إن الغرب استيقظ من غفوته ليجد الإسلام وقد نقض أركان إمبراطوريته، ففكر أول ما فكر في السبيل الذي يمكن له أن يسلكه ليستعيد ما ضاع.. فكانت الحملات الصليبية الفاشلة، تمهيدًا للفكر الاستشراقي الاستعماري.

لقد التقت مصلحة المبشر / المنصر مع أهداف المستعمر، واعتمدا معًا على المستشرق ليمهد لهما الطريق.. أقنع المبشرون زعماء الاستعمار بأن المسيحية ستكون قاعدة الاستعمار الغربي في الشرق؛ فسهّل الاستعمار للمبشرين مهمتهم وبسطّ عليهم حمايته وزودهم بالمال والسلطان، وقام الاستشراق أول ما قام على أكتاف المبشرين والرهبان ثم ما لبث أن اتصل بالاستعمار.

لقد مثل الدافع الديني، والاستعماري أهم دوافع الاستشراق وبجانب هذا وذاك، كانت هناك أسباب أخرى فرعية لنشأة الاستشراق.

الدافع التجاري

كانت رغبة الغربيين في التعامل معنا لترويج بضائعهم وشراء مواردنا الطبيعية الخام بأبخس الأثمان ولقتل صناعتنا المحلية التي كانت لها مصانع قائمة مزدهرة في مختلف بلاد العرب والمسلمين.

الدافع السياسي

يتجلى هذا الدافع في عصرنا الحاضر بعد استقلال أكثر الدولة العربية والإسلامية؛ ففي كل سفارة من سفارات الدول الغربية لدى هذه الدول سكرتير أو ملحق ثقافي يحسن اللغة العربية؛ ليتمكن من الاتصال برجال الفكر والصحافة والسياسة فيتعرف إلى أفكارهم، ويبث فيهم من الاتجاهات السياسية ما تريده دولته، وكثيرًا ما كان لهذا الاتصال أثره الخطير في التفريق بين الأمة الإسلامية.

الدافع العلمي

الدافع العلمي: من المستشرقين نفر قليل جدًا أقبلوا على الاستشراق بدافع من حب الاطلاع على حضارات الأمم وأديانها وثقافاتها ولغاتها، وهؤلاء كانوا أقل من غيرهم خطأ في فهم الإسلام وتراثه؛ لأنهم لم يكونوا يتعمدون الدس والتحريف، بل إن من أخلص منهم للبحث، قد هدي إلى الإسلام وآمن برسالته، كما حدث على سبيل المثال مع المفكر العظيم "موريس بوكاي" والقس الكبير "أنسلم تور ميدا" .. أسلم الأول وترك لنا كتابه العملاق :"التوراة والإنجيل والقرآن والعلم" وأسلم الثاني وترك لنا حجة في الأديان - كتابه "تحفة الأريب" بل يمكن القول بأن نسبة الذين أسلموا من المستشرقين تزيد عن 50 ٪ من عدد المستشرقين بشكل عام. ونتناول في الصفحات التالية بعض نتاجات المستشرقين الذين اعتنقوا الإسلام.

مسيحيون أدركوا الإسلام

كانت مهمتهم التبشير الغربي في المجتمعات الإسلامية ونقد الإسلام في أوساط أهله، وإيجاد طرق مثلى لتفهم الإسلام ومحاربته من الداخل، فانقلبوا على رؤساء أعمالهم واعتنقوا الإسلام

هؤلاء هم المبشرون الغربيون

وول ديورانت

مؤلف أمريكي معاصر، يعدّ كتابه (قصة الحضارة) ذو الثلاثين مجلدًا، واحدًا من أشهر الكتب التي تؤرخ للحضارة البشرية عبر مساراتها المعقدة المتشابكة، وأصدر جزأه الأول عام 1935، ويكتب في الصفحة 68 من الجزء 13 : ".. ظل القرآن أربعة عشر قرنًا من الزمان محفوظًا في ذاكرة المسلمين يستثير خيالهم، ويشكل أخلاقهم، ويشحذ قرائح مئات الملايين من الرجال. والقرآن يبعث في النفوس أسهل العقائد، وأقلها غموضًا، وأبعدها عن التقيد بالمراسم والطقوس، وأكثرها تحررًا من الوثنية والكهنوتية. وقد كان له أكبر الفضل في رفع مستوى المسلمين الأخلاقي والثقافي، وهو الذي أقام فيهم قواعد النظام الاجتماعي والوحدة الاجتماعية، وحرّضهم على اتباع القواعد الصحية، وحرر عقولهم من كثير من الخرافات والأوهام، ومن الظلم والقسوة، وحسّن أحوال الأرقاء، وبعث في نفوس الأذلاء الكرامة والعزة، وأوجد بين المسلمين. درجة من الاعتدال والبعد عن الشهوات لم يوجد لها نظير في أية بقعة من بقاع العالم يسكنها الرجل الأبيض."

موريس بوكاي

طبيب وعالم فرنسي معروف. كان كتابه (القرآن الكريم والتوراة والإنجيل

والعلم) من أشهر المؤلفات أصالة واستيعابًا وعمقاً. وفي الصفحة 150 منه يكتب:

"قمت بدراسة القرآن الكريم، وذلك دون أي حياد فكري مسبق وبموضوعية تامة باحثًا عن درجة اتفاق نص القرآن ومعطيات العلم الحديث. وكنت أعرف، قبل هذه الدراسة، وعن طريق الترجمات، أن القرآن يذكر أنواعًا كثيرة من الظاهرات الطبيعية. وبفضل الدراسة الواعية للنص العربي استطعت أن أحقق قائمة أدركت بعد الانتهاء منها أن القرآن لا يحتوي على أية مقولة قابلة للنقد من وجهة نظر العلم في العصر الحديث وبنفس الموضوعية قمت بنفس الفحص على العهد القديم والأناجيل. أما بالنسبة للعهد القديم فلم تكن هناك حاجة للذهاب إلى أبعد من الكتاب الأول، أي سفر التكوين، فقد وجدت مقولات لا يمكن التوفيق بينها وبين أكثر معطيات العلم رسوخًا في عصرنا. وبالنسبة للأناجيل.. فإننا نجد نصّ إنجيل متى يناقض بشكل جلي إنجيل لوقا ، وأن هذا الأخير يقدم لنا صراحة أمرًا لا يتفق مع المعارف الحديثة الخاصة بقدم الإنسان على الأرض."

"لقد أذهلتني دقة بعض التفاصيل الخاصة بالظاهرات العلمية وهي تفاصيل لا يمكن أن تدرك إلا في النص الأصلي. أذهلتني مطابقتها للمفاهيم التي نملكها اليوم عن نفس هذه الظاهرة والتي لم يكن ممكنًا لأي إنسان في عصر محمد [صلى الله عليه وسلم] أن يكوّن عنها أدنى فكرة.)."

عبد الله كويليام

مفكر إنكليزي، ولد سنة 1856، وأسلم سنة 1887، وتلقب باسم: (الشيخ عبد الله كويليام). من آثاره: (العقيدة الإسلامية) و(أحسن الأجوبة).

يقول في كتابه العقيدة الإسلامية:

"من الوجه العلمي، بصرف النظر عن أنه كتاب موحى به، فالقرآن أبلغ كتاب في الشرق.. (وهو حافل بالمنجزات السامية مليء بالاستعارات الباهرة).." (العقيدة الإسلامية، ص 119 – 120).

"أحكام القرآن ليست مقتصرة على الفرائض الأدبية والدينية.. إنه القانون العام للعالم الإسلامي، وهو قانون شامل للقوانين المدنية والتجارية والحربية

والقضائية والجنائية والجزائية. ثم هو قانون ديني يدار على محوره كل أمر من الأمور الدينية إلى أمور الحياة الدنيوية، ومن حفظ النفس إلى صحة الأبدان، ومن حقوق الرعية إلى حقوق كل فرد، ومن منفعة الإنسان الذاتية إلى منفعة الهيئة الاجتماعية، ومن الفضيلة إلى الخطيئة، ومن القصاص في هذه الدنيا إلى القصاص في الآخرة.. وعلى ذلك فالقرآن يختلف ماديًا عن الكتب المسيحية المقدسة التي ليس فيها شيء من الأصول الدينية بل هي في الغالب مركبة من قصص وخرافات واختباط عظيم في الأمور التعبدية.. وهي غير معقولة وعديمة التأثير" (العقيدة الإسلامية ، ص 122 – 123).

"هذا القرآن الذي هو كتاب حكمة فمن أجال طرف اعتباره فيه وأمعن النظر في بدائع أساليبه وما فيها من الإعجاز رآه وقد مر عليه من الزمان ألف وثلاثمئة وعشرون سنة كأنه مقول في هذا العصر إذ هو مع سهولته بليغ ممتنع ومع إيجازه مفيد للمرام بالتمام. وكما أنه كان يرى مطابقًا للكلام في زمن ظهوره لهجة وأسلوبًا كذلك يرى موافقًا لأسلوب الكلام في كل زمن ولهجة، وكلما ترقّت صناعة الكتابة قدرت بلاغته وظهرت للعقول مزاياه. وبالجملة فإن فصاحته وبلاغته قد أعجزت مصاقع البلغاء وحيرت فصحاء الأولين والآخرين. وإذا عطفنا النظر إلى ما فيه من الأحكام وما اشتمل عليه من الحكم الجليلة نجده جامعًا لجميع ما يحتاجه البشر في حياته وكماله وتهذيب أخلاقه.. وكذا نراه ناهيًا عما ثبت بالتجارب العديدة خسرانه وقبحه من الأفعال ومساوئ الأخلاق.. وكم فيه ما عدا ذلك أيضًا ما يتعلق بسياسة المدن وعمارة الملك، وما يضمن للرعية الأمن والدعة من الأحكام الجليلة التي ظهرت منافعها العظيمة بالفعل والتجربة فضلاً عن القول.." (العقيدة الإسلامية، ص 139).

روم لاندو

نحّات وناقد فني إنكليزي، زار زعماء الدين في الشرق (1937)، وحاضر في عدد من جامعات الولايات المتحدة (1952-1957)، من آثاره: (اللّه ومغامراتي) ، (بحث عن الغد) ، (سلم الرسل) ، (دعوة إلى المغرب) ، (سلطان المغرب) ، (فرنسا والعرب) ، (الفن العربي) وغيرها.

"بسبب من أن مهمة ترجمة القرآن بكامل طاقته الإيقاعية، إلى لغة أخرى، تتطلب عناية رجل يجمع الشاعرية إلى العلم، فإننا لم نعرف حتى وقت قريب ترجمة جيدة استطاعت أن تتلقف شيئًا من روح الوحي المحمدي. والواقع أن كثيرًا من المترجمين الأوائل لم يعجزوا عن الاحتفاظ بجمال الأصل فحسب، بل كانوا إلى ذلك مفعمين بالحقد على الإسلام إلى درجة جعلت ترجماتهم تنوء بالتحامل والغرض. ولكن حتى أفضل ترجمة ممكنة للقرآن في شكل مكتوب لا تستطيع أن تحتفظ بإيقاع السور الموسيقي الآسر، على الوجه الذي يرتلها به المسلم. وليس يستطيع الغربي أن يدرك شيئًا من روعة كلمات القرآن وقوّتها إلا عندما يسمع مقاطع منه مرتلة بلغته الأصلية" (الإسلام والعرب ، ص 36).

".. إن بين آيات قصار السور ترابطًا باهرًا له تأثيره الوجداني برغم أنه ليس ثمة أيما وزن نظامي. وفي الحق إن سماع السور تتلى في الأصل العربي، كثيرًا ما يخلّف في نفس المرء تأثيرًا بليغًا. لقد أريد بالقرآن.. أن يتلى في صوت جهير. ويتعين على المرء أن يسمعه مرتلاً لكي يحكم عليه حكمًا عادلاً ويقدره حق قدره.. وبوصفه كلمة الله الحقيقية، كان معجزًا لا سبيل إلى محاكاته، ولم يكن ثمة، بكل بساطة، أيما شيء من مثله" (الإسلام والعرب ، ص 296)

جوستاف لوبون

ولد عام 1841م، وهو طبيب، ومؤرخ فرنسي، عني بالحضارات الشرقية. من آثاره: (حضارة العرب) (باريس 1884)، (الحضارة المصرية)، و(حضارة العرب في الأندلس).

يقول في كتابه حضارة العرب:

".. إن أصول الأخلاق في القرآن عالية علوّ ما جاء في كتب الديانات الأخرى جميعها، وإن أخلاق الأمم التي دانت له تحولت بتحول الأزمان والعروق مثل تحول الأمم الخاضعة لدين عيسى[عليه السلام].. إن أهم نتيجة يمكن استنباطها هي تأثير القرآن العظيم في الأمم التي أذعنت لأحكامه، فالديانات التي لها ما للإسلام من السلطان على النفوس قليلة جدًا، وقد لا تجد دينًا اتفق له ما اتفق للإسلام من الأثر الدائم، والقرآن هو قطب الحياة في الشرق وهو ما نرى أثره في أدقّ شؤون الحياة" (حضارة العرب، ص 431 – 432).

إليس ليختنستادتر

سيدة ألمانية، درست العلوم العربية والإسلامية في جامعة فرانكفورت، ثم في جامعة لندن، وأقامت زهاء ثلاثين سنة بين بلاد الشرقين الأدنى والأوسط، وعنيت عناية خاصة بدعوات الاجتهاد والتجديد والمقابلة بين المذاهب. من مؤلفاتها (الإسلام والعصر الحديث).

".. إن المسلم العصري يعتقد أن كتابه المنزل يسمح له، بل يوجب عليه، أن يعالج مشكلات عصره بما يوافق الدين ولا يضيع المصلحة أو يصد عن المعرفة كما انتهت إليها علوم زمنه.. وإن مزية القرآن – في عقيدة المسلم – أنه متمم للكتب السماوية ويوافقها في أصول الإيمان، ولكنه يختلف عنها في صفته العامة فلا يرتبط برسالة محدودة تمضي مع مضي عهدها ولا بأمة خاصة يلائمها ولا يلائم سواها. وكل ما يراد به الدوام، ينبغي أن يوافق كل جيل ويصلح لكل أوان" (الإسلام والعصر الحديث)، عن العقاد: ما يقال عن الإسلام.

من الضروري لإدراك عمل القرآن من حيث هو كتاب ديني وكتاب اجتماعي أن ندرك صدق المسلم حين يؤكد أن القرآن يمكن أن يظل أساسًا لإدراك الحكم المعقدة التي تعالج مشكلات المجتمع الحديث. فإن النبي [صلى الله عليه وسلم] يرى أن القرآن هو حلقة الاتصال بين الإله في كماله الإلهي وبين خليقته التي يتجلى فيها بفيوضه الربانية وآيتها الكبرى الإنسان. وإن واجب الإنسان أن يعمل بمشيئة الله للتنسيق بين العالم الإلهي وبين عالم الخلق والشهادة، وخير ما يدرك به هذا المطلب أن تتولاه جماعة إنسانية تتحرى أعمق الأوامر الإلهية وألزمها وهي أوامر العدل للجميع والرحمة بالضعيف والرفق والإحسان. وتلك هي الوسائل التي يضعها الله في يد الإنسان لتحقيق نجاته، فهو ثم مسؤول عن أعماله ومسؤول كذلك عن مصيره".

فنسان مونتانييه

فرنسي، اختص بدراسة القضايا الإسلامية والغربية، عن كثب، قضى سنوات عديدة في المغرب والمشرق وانتهى الأمر به إلى إعلان إسلامه في صيف عام 1977.

"إنني لا أشك لحظة في رسالة محمد صلى الله عليه وسلم. وأعتقد أنه خاتم

الأنبياء والمرسلين، وأنه بعث للناس كافة، وأن رسالته جاءت لختم الوحي الذي نزل في التوراة والإنجيل. وأحسن دليل على ذلك هو القرآن المعجزة. فأنا أرفض خواطر بسكال العالم الأوروبي الحاقد على الإسلام والمسلمين إلا خاطرة واحدة وهي قوله: ليس القرآن من تأليف محمد [صلى الله عليه وسلم]، كما أن الإنجيل ليس من تأليف متّى" (رجال ونساء أسلموا ، 5 / 45). ".. إن مثل الفكر العربي الإسلامي المبعد عن التأثير القرآني كمثل رجل أفرغ من دمه".

عائشة بريجت هوني

نشأت في أسرة إنكليزية مسيحية، وشغفت بالفلسفة، ثم سافرت إلى كندا لإكمال دراستها، وهناك في الجامعة أتيح لها أن تتعرف على الإسلام، وأن تنتهي إليه، وقد عملت مدرسة في مدرسة عليا في نيجيريا.

".. لن أستطيع مهما حاولت، أن أصف الأثر الذي تركه القرآن في قلبي، فلم أكد أنتهي من قراءة السورة الثالثة من القرآن حتى وجدتني ساجدة لخالق هذا الكون، فكانت هذه أول صلاة لي في الإسلام".

مونتيجومري وات

عميد قسم الدراسات العربية في جامعة أدنبرا سابقًا. من آثاره: (عوامل انتشار الإسلام)، (محمد في مكة)، (محمد في المدينة)، (الإسلام والجماعة الموحدة)، وهو دراسة فلسفية اجتماعية لردّ أصل الوحدة العربية إلى الإسلام (1961).

"يعتبر القرآنُ قلاقلَ العصر نتيجة أسباب دينية بالرغم من الأسباب الاقتصادية والاجتماعية والأخلاقية وأنه لا يمكن تقويمها إلا باستخدام الوسائل الدينية مثل كل شيء. وإنه لمن الجرأة الشك في حكمة القرآن نظرًا لنجاح محمد [صلى الله عليه وسلم] في تبليغ الرسالة التي أمره الله بتبليغها.." (محمد في مكة ، ص 135).

"يجب علينا في رأيي، مهما كان موقفنا الديني، أن نعتبر رسالة القرآن

انبثاقًا خلاقًا في الوضع المكي. ولا شك أنه كانت توجد مشاكل تتطلب الحلّ، وأزمات حاول البعض تخفيفها، ولكن كان يستحيل الانتقال من هذه المشاكل وتلك الأزمان إلى رسالة القرآن بواسطة التفكير المنطقي.. ولا شك أن رسالة القرآن تحل مشاكل اجتماعية وأخلاقية وفكرية، ولكن لا تحلّها جميعًا دفعة واحدة وليس بصورة بديهية. ولربما قال مؤرخ دنيوي أن محمدًا وقع صدفة على أفكار كانت بمثابة المفتاح لحل المشاكل الأساسية في زمان ليس هذا ممكناً. ولا يمكن للمحاولات التجريبية ولا للفكر النافذ أن يفند لنا كما يجب رسالة القرآن" (محمد في مكة ، ص 135 – 136).

جان جاك روسو

من أشهر الفلاسفة الفرنسيين في عهد النهضة، قرأ ترجمة القرآن الكريم وفلسفة ابن رشد الأندلسي وأعجب بالإسلام. وقد تأثّر نتاجه الفكري بالعقائد الإسلامية. فجاءت أول عبارة في كتابه الشهير (العقد الإجتماعي) تقول: خلق الإنسان حراً فلماذا نستعبده ؟. وهذه المقولة متأثرة بمقولة عمر بن الخطاب الشهيرة " متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً؟. ويقول روسو في العقد الاجتماعي الذي كان يعتبر منهج الثورة الفرنسية: (من الناس من يتعلم قليلاً من العربية ثم يقرأ القرآن ويضحك منه ولو أنه سمع محمدًا يمليه على الناس بتلك اللغة الفصحى الرقيقة وصوته المشبع المقنع الذي يطرب الآذان ويؤثر في القلوب لخرّ ساجدًا على الأرض وناداه: أيها النبي رسول الله خذ بيدنا إلى مواقف الشرف والفخار أو مواقع التهلكة والأخطار فنحن من أجلك نودّ الموت أو الانتصار."

هنري دو كاسترو

ضابط في الجيش الفرنسي، قضى في الشمال الإفريقي ردحًا من الزمن. من آثاره: (مصادر غير منشورة عن تاريخ المغرب) (1950)

ورد في كتاب الإسلام خواطر وسوانح ص 18 قوله:

".. إن العقل يحار كيف يتأتّى أن تصدر تلك الآيات عن رجل أمي وقد اعترف الشرق قاطبة بأنها آيات يعجز فكر بني الإنسان عن الاتيان بمثلها لفظًا ومعنى. آيات لما سمعها عتبة بن ربيعة حار في جمالها، وكفى رفيع عبارتها لإقناع عمر بن الخطاب فآمن برب قائلها، وفاضت عين نجاشيّ الحبشة بالدموع لما تلا عليه جعفر بن أبي طالب سورة مريم وما جاء في ولادة يحيى وصاح القس أن هذا الكلام وكلام عيسى جاءا من مورد واحد. لكن نحن معشر الغربيين لا يسعنا أن نفقه معاني القرآن كما هي لمخالفته لأفكارنا ومغايرته لما ربيت عليه الأمم عندنا. غير أنه لا ينبغي أن يكون ذلك سببًا في معارضة تأثيره في عقول العرب. ثمّ كيف يعقل أن النبي ألّف هذا الكتاب باللغة الفصحى مع أنها في الأزمان الوسطى كاللغة اللاتينية ما كان يعقلها إلا القوم العالمون.. ولو لم يكن في القرآن غير بهاء معانيه وجمال مبانيه لكفى بذلك أن يستولي على الأفكار ويأخذ بمجامع القلوب.."

إيتيان دينيه

أشهر إسلامه وتسمى بناصر الدين (1927)، وحج إلى بيت الله الحرام. ومن آثاره : (حياة العرب)، و(حياة الصحراء)، و(أشعة خاصة بنور الإسلام)، و(الشرق في نظر الغرب)، و(الحج إلى بيت الله الحرام).

ويقول في كتابه أشعة خاصة بنور الإسلام ص 106 :

"لقد حقق القرآن معجزة لا تستطيع أعظم المجامع العلمية أن تقوم بها، ذلك أنه مكن للغة العربية في الأرض بحيث لو عاد أحد أصحاب رسول الله [صلى الله عليه وسلم] إلينا اليوم لكان ميسورًا له أن يتفاهم تمام التفاهم مع المتعلمين من أهل اللغة العربية، بل لما وجد صعوبة تذكر للتخاطب مع الشعوب الناطقة بالضاد. وذلك عكس ما يجده مثلاً أحد معاصري (رابيليه) من أهل القرن الخامس عشر الذي هو أقرب إلينا من عصر القرآن، من الصعوبة في مخاطبة العدد الأكبر من فرنسيي اليوم"

فرانز روزينتال

فرانز روزينتال من أساتذة جامعة بيل. وضع عددًا من الكتب أشهرها:

(مناهج العلماء المسلمين في البحث العلمي)، و(علم التاريخ عند المسلمين). ويكتب فيه، الصفحة 21 :

"من الدوافع العملية لدراسة التاريخ توفر المادة التاريخية في القرآن مما دفع مفسريه إلى البحث عن معلومات تاريخية لتفسير ما جاء فيه. وقد أصبح الاهتمام بالمادة التاريخية، على مر الزمن، أحد فروع المعرفة التي تمت بالارتباط بالقرآن. وإذا كان الرسول قد سمع بعض الأخبار والمعلومات التاريخية، فإن هذا لا يبرر الافتراض بأنه قد قرأ المصادر التاريخية كالتوراة في ترجماتها العربية. لقد وردت في القرآن معلومات تاريخية تختلف عما يدّعي اليهود وجوده في التوراة. وقد ذكر الرسول صلى الله عليه وسلم أن اليهود والنصارى حرّفوا التوراة، وتمسك المسلمون بما جاء في القرآن.. لقد أشار القرآن إلى كثير من الأحداث التي أحاطت بالرسول ، وكان لذلك أهمية في التاريخ الإسلامي لأن الأحداث التي أشارت إليه الآيات صارت لها أهمية تاريخية كبرى للمسلمين، واستثارت البحوث التاريخية.

جاك ريستلر

باحث فرنسي معاصر، وأستاذ بالمعهد الإسلامي بباريس. ويكتب في الحضارة العربية ص 30 و 45 :

".. لما كانت روعة القرآن في أسلوبه فقد أنزل ليقرأ ويتلى بصوت عال. ولا تستطيع أية ترجمة أن تعبّر عن فروقه الدقيقة المشبعة بالحساسية الشرقية. ويجب أن تقرأه في لغته التي كتب بها لتتمكن من تذوق جماله وقوته وسمو صياغته. ويخلق نثره الموسيقي والمسجوع سحرًا مؤثرًا في النفس حيث تزخر الأفكار قوة وتتوهج الصور نضارة. فلا يستطيع أحد أن ينكر أن سلطانه السحري وسموه الروحي يسهمان في إشعارنا بأن محمدًا كان ملهمًا بجلال الله وعظمته".

"كان في القرآن فوق أنه كتاب ديني خلاصة جميع المعارف.. وظل زمنًا طويلاً أول كتاب يتخذ للقراءة إلى الوقت الذي شكل فيه وحدة كتاب المعرفة والتربية. ولا يزال حتى اليوم النص الذي تقوم عليه أسس التعليم في الجامعات الإسلامية. ولا تستطيع الترجمات أن تنقل ثروته اللغوية (إذ يذبل جمال اللغة في الترجمات كأنها زهرة قطفت من جذورها) ولذلك يجب أن يقرأ القرآن في نصه الأصلي".

"إن القرآن يجد الحلول لجميع القضايا، ويربط ما بين القانون الديني والقانون الأخلاقي، ويسعى إلى خلق النظام، والوحدة الاجتماعية، وإلى تخفيف البؤس والقسوة والخرافات. إنه يسعى على الأخذ بيد المستضعفين، ويوصي بالبر، ويأمر بالرحمة.. وفي مادة التشريع وضع قواعد لأدق التفاصيل للتعاون اليومي، ونظم العقود والمواريث، وفي ميدان الأسرة حدد سلوك كل فرد تجاه معاملة الأطفال والأرقاء والحيوانات والصحة والملبس ... إلخ".

"... حقًا، لقد ظلت شريعة القرآن راسخة على أنها المبدأ الأساسي لحياة المسلم ولم يتعرض ما جاء في القرآن من نظر وأخلاق ونظام لأية تغييرات ولا لتبديلات بعيدة الغور".

"يظل القرآن طيلة القرون الأولى للهجرة من جهة المبدأ مصدر الإلهام لكل العقلية الإسلامية فهو يضم بين طرافة الأفكار والأحاسيس الضرورية والكافية لتزويد أعظم الدراسات في الفكر".

جورج سارتون

ولد في بلجيكا، وحصل على الدكتوراه في العلوم الطبيعية والرياضية (1911) ، ثم تحول عنها إلى الولايات المتحدة، وتجنّس بجنسيتها فعين محاضرًا في تاريخ العلم بجامعة واشنطن (1916)، ثم في جامعة هارفارد، من آثاره: خلف أكثر من خمسمئة بحث، وخير تصانيفه وأجمعها: (المدخل إلى تاريخ العلم).

وهو يقول:

"إن لغة القرآن على اعتبار أنها اللغة التي اختارها الله جل وعلا للوحي كانت، بهذا التحديد، كاملة... وهكذا يساعد القرآن على رفع اللغة العربية إلى مقام المثل الأعلى في التعبير عن المقاصد، . وجعل منها وسيلة دولية للتعبير عن أسمى مقتضيات الحياة".

بوزينا غاجان ستريزوسكا

باحثة بولونية معاصرة، درست الإسلام في الأزهر على يد أساتذة ومشرفين أخصائيين زهاء خمس سنوات (1961-1965)، تمكنت خلالها من اللغة العربية

كذلك، وكانت قد أنهت دراساتها العليا في كلية الحقوق، وفي معهد اللغات الشرقية في بولونيا.

وهي تقول:

"إن القرآن الكريم مع أنه أنزل على رجل عربي أمي نشأ في أمة أميّة، فقد جاء بقوانين لا يمكن أن يتعلمها الإنسان إلا في أرقى الجامعات. كما نجد في القرآن حقائق علمية لم يعرفها العالم إلا بعد قرون طويلة" (تاريخ الدولة الإسلامية وتشريعها ، ص 17).

وليم بيرشل بيكارد

مؤلف وكاتب مشهور. ومن بين مؤلفاته الأدبية بالإنكليزية (مغامرات القاسم) و(عالم جديد). أعلن إسلامه عام 1922م.

جاء في كتاب رجال ونساء أسلموا ص 86 ج 2 ، قوله:".. ابتعت نسخة من ترجمة سافاري (Savary) الفرنسية لمعاني القرآن وهي أغلى ما أملك. فلقيت من مطالعتها أعظم متعة وابتهجت بها كثيرًا حتى غدوت وكأن شعاع الحقيقة الخالد قد أشرق علي بنوره المبارك."

فيليب حتّي

لبناني الأصل، أمريكي الجنسية، ونال الدكتوراه من جامعة كولومبيا (1915م).

يقول في كتاب "(الإسلام منهج حياة) "إن الأسلوب القرآني مختلف عن غيره، ثم إنه لا يقبل المقارنة بأسلوب آخر، ولا يمكن أن يقلّد. وهذا في أساسه، هو إعجاز القرآن.. فمن جميع المعجزات كان القرآن المعجزة الكبرى." ".. إن إعجاز القرآن لم يحل دون أن يكون أثره ظاهرًا على الأدب العربي. إن القرآن هو الذي حفظ اللغة العربية وصانها من أن تتمزق لهجات" .

سير: توماس أرنولد

من كبار المستشرقين البريطانيين. صاحب كتاب (تراث الإسلام). تعلم في كمبردج وقضى عدة سنوات في الهند أستاذًا للفلسفة. متعاطف مع الإسلام، ذاع صيته بكتابيه: (الدعوة إلى الإسلام) و(الخلافة).

وهو يقول في كتاب (الدعوة إلى الإسلام ص 162) "إننا نجد حتى من بين المسيحيين مثل الفار Alvar الإسباني الذي عرف بتعصبه على الإسلام، يقرر أن القرآن قد صيغ في مثل هذا الأسلوب البليغ الجميل، حتى إن المسيحيين لم يسعهم إلا قراءته والإعجاب به".

واشنطون إيرفنج

مستشرق أمريكي، أولى اهتمامًا كبيرًا لتاريخ المسلمين في الأندلس. من آثاره: (سيرة النبي العربي) (1849)، و(فتح غرناطة) (1859)، وغيرها.

يقول في كتاب حياة محمد ص 72 :"كانت التوراة في يوم ما هي مرشد الإنسان وأساس سلوكه. حتى إذا ظهر المسيح [عليه السلام] اتبع المسيحيون تعاليم الإنجيل، ثم حلَّ القرآن مكانهما، فقد كان القرآن أكثر شمولاً وتفصيلاً من الكتابين السابقين، كما صحح القرآن ما قد أدخل على هذين الكتابين من تغيير وتبديل. حوى القرآن كل شيء، وحوى جميع القوانين، إذ إنه خاتم الكتب السماوية."

مارسيل بوازار

مفكر فرنسي معاصر. يعتبر كتابه (إنسانية الإسلام)، الذي انبثق عن الاهتمام نفسه، علامة مضيئة في مجال الدراسات الغربية للإسلام، بما تميز به من موضوعية، وعمق، وحرص على اعتماد المراجع التي لا يأسرها التحيز.

يقول في كتابه (إنسانية الإسلام) " إن الأدوات التي يوفرها التنزيل القرآني قادرة ولا ريب على بناء مجتمع حديث.

"لابدّ عند تعريف النصّ القدسي في الإسلام من ذكر عنصرين، الأول أنه كتاب منزل أزلي غير مخلوق، والثاني أنه (قرآن) أي كلام حي في قلب الجماعة.. وهو بين الله والإنسانية (الوسيط) الذي يجعل أي تنظيم كهنوتي غير ذي جدوى، لأنه مرضي به مرجعًا أصليًا، وينبوع إلهام أساسي.. وما زال حتى أيامنا هذه نموذجًا رفيعًا للأدب العربي تستحيل محاكاته إنه لا يمثل النموذج المحتذى للعمل الأدبي الأمثل وحسب، بل يمثل كذلك مصدر الأدب العربي والإسلامي الذي أبدعه لأن الدين الذي أوحى به هو في أساس عدد كبير من المناهج الفكرية التي سوف يشتهر بها الكتاب .." ".. إن القرآن لم يقدّر فقط لإصلاح أخلاق عرب الجاهلية، إنه على العكس يحمل الشريعة الخالدة والكاملة والمطابقة للحقائق البشرية، والحاجات الاجتماعية في كل الأزمنة"

ديبورا بوتر

ولدت عام 1954، بمدينة ترافيرز الأمريكية، اعتنقت الإسلام عام 1980 بعد اقتناع عميق بأنه ليس ثمة دين غير الإسلام يمكن أن يستجيب لمطالب الإنسان.

جاء في كتاب رجال ونساء أسلموا قولها: "... عندما أكملت القرآن الكريم غمرني شعور بأن هذا هو الحق الذي يشتمل على الإجابات الشافية حول مسائل الخلق وغيرها. وأنه يقدم لنا الأحداث بطريقة منطقية. ونجدها متناقضة مع بعضها في غيره من الكتب الدينية. أما القرآن فيتحدث عنها في نسق رائع وأسلوب قاطع لا يدع مجالاً للشك بأن هذه هي الحقيقة وأن هذا الكلام هو من عند الله لا محالة".

" كيف استطاع محمد الرجل الأمي الذي نشأ في بيئة جاهلية أن يعرف معجزات الكون التي وصفها القرآن الكريم، والتي لا يزال العلم الحديث حتى يومنا هذا يسعى لاكتشافها؟ لابدّ إذن أن يكون هذا الكلام هو كلام الله عز وجل".

ميلر بروز

أستاذ الفقه الديني الإنجيلي في جامعة (ييل). وجامعة براون، والجامعة الأمريكية في بيروت، ومن مؤلفاته: الأديان 1941 وفلسطين قضيتنا.

يقول في الثقافة الإسلامية ص 51 :"إنه ليس هناك شيء لا ديني في تزايد سيطرة الإنسان على القوى الطبيعية، (هناك آية في القرآن يمكن أن يستنتج منها أنه لعل من أهداف خلق المجموعة الشمسية لفت نظر الإنسان لكي يدرس علم الفلك ويستخدمه في حياته : {هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُواْ عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ} [يونس 5].

وكثيرًا ما يشير القرآن إلى إخضاع الطبيعة للإنسان باعتبارها إحدى الآيات التي تبعث على الشكر والإيمان:

{وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ الْفُلْكِ وَالأَنْعَامِ مَا تَرْكَبُونَ، لِتَسْتَوُوا عَلَى ظُهُورِهِ ثُمَّ تَذْكُرُوا نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا اسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ وَتَقُولُوا سُبْحانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ} [الزخرف 13].

دبلوماسي إيطالي يعتنق الإسلام

اعتنق سكيايولا الإسلام عام 1988 عندما كان سفيراً لإيطاليا لدى الأمم المتحدة في نيويورك. ويعمل سكيايولا حالياً لدى رابطة العالم الإسلامي كما يسعى إلى لعب دور الوسيط بين الطوائف الدينية والمجموعات السياسية المختلفة في بلاده.

وهو ينتقد سياسة حكومة إيطاليا ويقول: الظروف تتشابه، الحكومة اليمينية تسعى جاهدة منذ حين لكسب ثقة المواطنين في الانتخابات البرلمانية القريبة. لقد تضامت الحكومة في سياستها الخارجية مع الولايات المتحدة الأمريكية في العراق وحصدت نتيجة لذلك كراهية الإسلاميين المتطرفين.

استغل ماريو سكيايولا خبرته بالديانتين الإسلامية والمسيحية للقيام ببناء جسر بين الديانتين، حيث يقوم من خلال مكتبه بـ"المسجد الكبير" في روما بإجراء

الاتصالات مع جميع الاتجاهات. ويعبر عن ذلك قائلاً بأن له أصدقاء في الحكومة والفاتيكان والمنظمات اليهودية وواشنطن.

وبعدما أجرى اتصالات للتحضير لحوار الأديان جاء حاخام روما الأكبر ريكاردو دي سجني لزيارة المسجد لأول مرة، وهي زيارة تعد تاريخية. ووقف الحاخام دي سيني مع صديقه سكيايولا في أكبر مساجد أوروبا لابسين الجوارب أمام المحراب في اتجاه مكة قبلة الصلاة، مذكرينا. وهما يدعوان إلى السلام بين الأديان. فقد أكد الحاخام أن "المعركة ضد ظاهرتي الإسلاموفوبيا ومناهضة السامية يجب أن تخاض بصورة متوازية". كما أعرب عن تفهمه للتظاهر ضد الرسوم المسيئة لنبي الإسلام والتي تهين الإسلام.

ويقول سكيايولا :

"لقد اتخذت قرار اعتناقي الإسلام بنفسي. واطلعت كثيراً وقمت بدراسة القرآن الكريم، وقد جذبتني إلى الإسلام هذه العلاقة المباشرة بدون وسيط بين الله والمؤمنين، أي بدون قساوسة أو قديسين، مثلما يوجد في المسيحية".

ويروي الدبلوماسي المتقاعد أن الأسرة والأصدقاء تقبلوا هذه الخطوة، إلا أن زوجته أكثرت من الذهاب إلى الكنيسة عن ذي قبل، "ولكن الأمور هدأت مرة أخرى". أما من ناحية الوظيفة فلم تكن هناك جوانب سلبية، وقد كانت "مفاجأة لي أنه لم يصدر أي رد فعل من قبل وزارة الخارجية بهذا الخصوص". أما بعض الزملاء فكانوا يغتابونني ويقولون: سكيايولا بدأ يجن.

لقد أصبح هذا السفير السابق ذا أهمية عالية في إيطاليا، خاصة وأنه أصبح وسيطاً في وقت يزداد فيه عدد المسلمين من ناحية وخطر الأصوليين من ناحية أخرى. وهنا يحذر سكيايولا من الاستسلام للانفعالات، ويقول أن معظم المهاجرين المسلمين هاربون من الفقر والاضطهاد، وجاؤوا إلى إيطاليا للعمل بحثاً عن شيء من الرخاء لهم ولأطفالهم.

كما يرى سكيايولا أن ستة بالمئة فقط من المسلمين المقيمين في البلد يذهبون بانتظام إلى المساجد، وهؤلاء غالباً ما يذهبون لتأدية الصلاة ولا يمارسون السياسة.

ولا يعتقد سكيايولا أن الدين يشكل عائقاً أمام اندماج المسلمين البالغ

عددهم 2.1 مليون مسلم في إيطاليا. ويقول: "إنني أعرف كثيراً من الأردنيين والسوريين بلون بشرتنا يعملون بنجاح وليست لديهم صعوبات في وجود أصدقاء إيطاليين". وعلق سكيايولا على هذه النظرة السياسية الخاطئة قائلاً: "إذا وجدت صعوبات تعوق الاندماج فهي إذن عنصرية وليست دينية، وذكر على سبيل المثال وضع الزنوج في الولايات المتحدة الأمريكية، وأن الأفارقة يواجهون أيضاً صعوبات في إيطاليا."

ومن وجهة نظر سكيايولا أن الأهم هو الوقوف حيال نشوء عزلة اجتماعية (الغيتو)، كما هو الحال في فرنسا. إن نجاح الاندماج مرهون بإقامة المهاجرين في نفس الضواحي التي يسكنها المواطنون الأصليون وبذهاب أطفالهم إلى نفس المدارس التي يذهب إليها أطفال المواطنين الأصليين. ويقول:

"لا أحد يستطيع التنبؤ بارتفاع نسبة عدد المسلمين في إيطاليا في الخمسين عاماً القادمة، ولكن من الواضح أنه سيزداد لدرجة كبيرة".ويقول:

إن الحوار مع المتطرفين مضيعة للوقت سواء أكان في العراق أم في إيطاليا. ويجب على الغرب محاولة تقويضهم بالاندماج، وليس أمام إيطاليا- لضعف نسبة المواليد فيها وكثرة المهاجرين إليها - إلا الاندماج. ثم يضيف قائلاً: "إما أن نعيش سوية أو ستكون هناك كارثة".

سارة دوغلاس تروي قصة أسلمتها

سارة دوغلاس سويدية مسيحية اعتنقت الإسلام عام 2007 والتزمت بتعاليمه وهي تتحدث عن نفسها وتقول:

كنت ضائعة لا أعرف في أي اتجاه أمضي، كان طريقي مظلماً، لا إشارات في هذه الطريق، ولا أعرف إلى أين أتوجّه، وبعبارة أوضح كنت فاقدة للرؤيا والرؤية على حدّ سواء ...

لقد وجدت بالفعل طريقي ولم أعد ضائعة بعد إن اعتنقت الإسلام واكتشفت قيمه ومثله العالية التي تخرج الإنسان من دائرة القلق وإلى دائرة الطمأنينة.

لقد تعرفت على الإسلام في السويد من خلال المسلمين الذين تعرفت إليهم، و بعد ذلك شرعت في دراسة هذا الدين الجديد بالنسبة إليّ ووجدته مقنعاً رائعاً،

وأزال القلق الدائم الذي كان ينتابني في ذهابي وإيابي: إلى أين! ومن أين! وكيف يجب أن نعيش!

لقد تكفلّ الإسلام بالإجابة عن كل الأسئلة الوجودية المحيرة والعثور على الجواب المقنع أفضى بي إلى حالة الطمأنينة التي طردت عني حالة الضياع . وعندما أسلمت وجدت صعوبة في ممارسة الفرائض وما أوجبه الله علينا، لكن مع مرور الأيام زالت كل المعضلات، وها أنا ذا أمارس إسلامي بحرية بالغة.

وافقت عائلتي على إختياري الشخصي واحترموا هذا الاختيار، والصعوبات التي واجهتها تكمن في نظرة المجتمع السويدي إليّ ونظرة المحيط القريب مني التي تغيرّت كثيراً ... ولكن لم أبال بهذه النظرات وأقبلت على ارتداء الحجاب، و هنا أود أن أسجل اعتراضي على موقف السلطة العلمانية في فرنسا التي تحظر الحجاب على الفتيات المسلمات ..

كما أنّ وسائل الإعلام في الغرب تنفث يومياً سمومها ضد الإسلام والمسلمين ، وأنا شخصياً كانت نظرتي سلبية إلى الإسلام قبل اعتناقي له ، بسبب ما يقال عنه في وسائل الإعلام وفي المجتمع و بعد أن عرفت الإسلام أدركت كم هو عظيم..

منحني الإسلام كل شيء ، منحني الطمأنينة والاستقرار الداخلي و الهدوء و القيّم الإنسانية الرائعة ، كل ما كنت أفتقده منحنيه الإسلام ، و جعلني مستقرة قلباً وقالباً ...

فحياة المرأة الغربية مليئة بالصخب و المحرمات وهي تتصوّر أنها تعيش أوج السعادة ، لكن هل السعادة تكمن في مخالفة الفطرة الإلهية والتعري أمام الرجال وهناك الحرمات وما إلى ذلك إن الإسلام يحافظ على إنسانية الإنسان ويمكن الإنسان ليعيش وفق فطرته ، ولا يسمح مطلقاً بتجاوز الفطرة لأن ذلك سيؤدي إلى نتائج كارثية كالانهيار القيمي الذي نشاهده في الغرب وما تبع ذلك من انكسارات اجتماعية و نفسية وغيرها

ر. ل . بلاشير

ولد بالقرب من باريس، وتلقى دروسه الثانوية في الدار البيضاء، وتخرج من كلية الآداب بالجزائر وعين أستاذًا محاضرًا في السوربون، من آثاره: كتاب (تاريخ الأدب العربي) (باريس 1952)، وترجمة جديدة للقرآن الكريم في ثلاثة أجزاء.

يقول في كتابه (تاريخ الأدب العربي: "لا جرم في أنه إذا كان ثمة شيء تعجز الترجمة عن أدائه فإنما هو الإعجاز البياني واللفظي والجرس الإيقاعي في الآيات المنزلة في ذلك العهد.. إن خصوم محمد [عليه الصلاة والسلام] قد أخطؤوا عندما لم يشاؤوا أن يروا في هذا إلا أغاني سحرية وتعويذية، وبالرغم من أننا على علم – استقرائيًا فقط – بتنبؤات الكهان، فمن الجائز لنا الاعتقاد مع ذلك بخطل هذا الحكم وتهافته، فإن للآيات التي أعاد الرسول [عليه الصلاة والسلام] ذكرها في هذه السور اندفاعًا وألقاً وجلالة تخلّف وراءها بعيدًا أقوال فصحاء البشر كما يمكن استحضارها من خلال النصوص الموضوعة التي وصلتنا".

استخدام كلمة الله باللغة العربية

أعلن قس هولندي عن قناعته بضرورة استخدام كلمة اللّه باللغة العربية بدل من استخدام الترجمة الإنكليزية لها في الصلوات المسيحية في الكنائس الغربية. وبدأ هو بالفعل باستخدام المصطلح العربي في صلواته الكنسية في هولندا في العاشر من آب 2007 وقد زار هذا القس بلدان إسلامية عديدة ووجد أن المسيحيين والمسلمين فيها يستخدمون مصطلحاً واحداً هو كلمة (اللّه) التي تحمل عند الطرفين المعنى نفسه. وقال القس بأنّ كلمة (غاد) الإنكليزية لا تحمل أبداً المعاني التي تحملها كلمة (اللّه) العربية. وهذا التحول عند القس الهولندي هو أحد أشكال العودة المسيحية الغربية إلى المسيحة العربية الأصيلة. وهو بنفس الوقت تعبير عن رفض الأشكال الغربية المعاصرة للمسيحية.

استخدام كلمة اللّه بالعربية هو نوع من الالتزام بنصوص القرآن الكريم. وبثقافة القرآن وبفكره. وهو اعتراف غير مباشر بصوابية القرآن والإسلام.

إميل ديرمنجيم

مستشرق فرنسي، ومن آثاره: (حياة محمد) 1929 وهو من أدق ما صنّفه مستشرق عن النبي صلى اللّه عليه وسلم، ويكتب فيه ص 131

"للمسيح في القرآن مقام عالٍ، فولادته لم تكن عادية كولادة بقية الناس،

وهو رسول الله الذي خاطب الله جهرًا عن مقاصده وحدث عن ذلك أول شخص كلمه، وهو كلمة الله الناطقة من غير اختصار على الوحي وحده.. والقرآن يقصد النصرانية الصحيحة حينما يقول: إن عيسى [عليه السلام] كلمة الله، أو روح الله، ألقاها إلى مريم وأنه من البشر.. وهو يَذمّ مذهب القائلين بألوهية المسيح [عليه السلام] ومذهب تقديم الخبز إلى مريم عبادة ثم أكله وما إلى ذلك من مذاهب الإلحاد النصرانية، لا النصرانية الصحيحة، ولا يسع النصراني إلا أن يرضى بمهاجمة القرآن للثالوث المؤلف من الله وعيسى ومريم".

كات ستيفينز

المغني البريطاني المشهور. بيع من أسطواناته ما يقدر بالمليون في الستينيات وأوائل السبعينيات، اعتنق الإسلام وتسمى باسم يوسف إسلام عام 1976 بعد أن تعرف على القرآن الكريم بواسطة شقيقه. يقضي الآن معظم وقته في المسجد ويلعب دورًا فعالاً في شؤون الجالية الإسلامية في لندن .

يكتب عن الإسلام:

"في تلك الفترة من حياتي بدا لي وكأنني فعلت كل شيء وحققت لنفسي النجاح والشهرة والمال والنساء.. كل شيء، ولكن كنت مثل القرد أقفز من شجرة إلى أخرى ولم أكن قانعًا أبدًا. ولكن كانت قراءة القرآن بمثابة توكيد لكل شيء بداخلي كنت أراه حقاً، وكان الوضع مثل مواجهة شخصيتي الحقيقية".

لويس سيديللو

مستشرق فرنسي عكف على نشر مؤلفات أبيه جان جاك سيديللو الذي توفي عام 1832 قبل أن تتاح له فرصة إخراج كافة أعماله في تاريخ العلوم الإسلامية. صنّف لويس كتابًا بعنوان (خلاصة تاريخ العرب). وفي كتابه تاريخ العرب العام يقول:

"لا تجد في القرآن آية إلا توحي بمحبة شديدة لله.. وفيه حث كبير على

الفضيلة خلال تلك القواعد الخاصة بالسلوك الخلقي.. وفيه دعوة كبيرة إلى تبادل العواطف وحسن المقاصد والصفح عن الشتائم، وفيه مقت للعجب والغضب، وفيه إشارة إلى أن الذنب قد يكون بالفكر والنظر، وفيه حض على الإيفاء بالعهود حتى مع الكافرين، وتحريض على خفض الجناح والتواضع، وعلى استغفار الناس لمن يسيئون إليهم، لا لعنهم ويكفي جميع تلك الأقوال الجامعة المملوءة حكمة ورشدًا لإثبات صفاء قواعد الأخلاق في القرآن.. إنه أبصر كلّ شيء."

"مما يجدر ذكره أن يكون القرآن، بين مختلف اللغات التي يتكلم بها مختلف الشعوب الإسلامية في آسيا حتى الهند، وفي إفريقية حتى السودان، كتابًا يفهمه الجميع، وأن يربط القرآن هذه الشعوب المتباينة الطبائع برابط اللغة والمشاعر..").

هنري سيرويا

مستشرق فرنسي. من آثاره: (موسى بن ميمون: ترجمته وآثاره وفلسفته) (1921)،و (الصوفية والمسيحية واليهودية)، و (فلسفة الفكر الإسلامي) الذي يكتب فيه:

".. القرآن من الله بأسلوب سام رفيع لا يدانيه أسلوب البشر، وهو في الوقت عينه، (ثورة عقيدية، هذه الثورة العقيدية لا تعترف – لا بالبابا ولا أي مجمع لعلماء الكهنوت والقساوسة)، حيث لم يشعر الإسلام يومًا بالخشية والهلع من قيام مبدأ التحكيم العقلي الفلسفي فإذا قارنا الإسلام باليهودية والمسيحية نجد بعض الخطوط المميزة والتي لا تبدو مطابقة تمامًا خاصة مع المسيحية.. فالنظام المسيحي اليهودي يخالف الإسلام حيث لا يوجد فراغ بين الخالق والخلق البشري، هذا الفراغ لدى اليهود والمسيحيين مليء بالواسطة.. ولا شيء من هذا يتفق مع الإسلام. فمحمد صلى الله عليه وسلم مع كونه مبعوثاً ورسولاً من لدن الله لم يتظاهر بإنكار دعوات كل من موسى وعيسى، كل مجهوده انحصر في تنقيتهما على ما جاء في القرآن، الذي وضع في العام الأول مهاجمة مبدأ الثلاثية منبهًا إلى أن عيسى ليس سوى رجل ابن مريم وليس بابن الله والقول بأن الله له ولد، هذا شرك كبير تنشق

له السماء وتنفتح له الأرض وتنسحق له الجبال. أما روح القدس فما هو إلا بمثابة ملاك مثل جبريل دوره هو أن ينقل إلى عيسى ومحمد الدعوة المقدسة، أما مريم فهي مريم العذراء وليست بأم اللّه.."

إيفلين كوبولد

نبيلة إنكليزية، اعتنقت الإسلام وزارت الحجاز، وحجت إلى بيت اللّه، وكتبت مذكراتها عن رحلتها تلك في كتاب لها بعنوان: (الحج إلى مكة) (لندن 1934) والذي ترجم إلى العربية بعنوان: (البحث عن اللّه).

".. وذكرتُ أيضًا ما جاء في القرآن عن خلق العالم وكيف أن اللّه سبحانه وتعالى قد خلق من كل نوع زوجين، وكيف أن العلم الحديث قد ذهب يؤيد هذه النظرية بعد بحوث مستطيلة ودراسات امتدت أجيالاً عديدة" (البحث عن اللّه ، ص45).

"إن أثر القرآن في كل هذا التقدم [الحضاري الإسلامي] لا ينكر، فالقرآن هو الذي دفع العرب إلى فتح العالم، ومكّنهم من إنشاء إمبراطورية فاقت إمبراطورية الإسكندر الكبير، والإمبراطورية الرومانية سعة وقوة وعمرانًا وحضارة.." (البحث عن اللّه ، ص 51). "الواقع أن جمل القرآن، وبديع أسلوبه أمر لا يستطيع له القلم وصفًا ولا تعريفًا، ومن المقرر أن تذهب الترجمة بجماله وروعته وما ينعم به من موسيقا لفظية لست تجدها في غيره من الكتب. ولعل ما كتبه المستشرق جوهونسن بهذا الشأن يعبر كل التعبير عن رأي مثقفي الفرنجة وكبار مفكريهم قال: (إذا لم يكن شعرًا، وهو أمر مشكوك به، ومن الصعب أن يقول المرء بأنه من الشعر أو غيره، فإنه في الواقع أعظم من الشعر، وهو إلى ذلك ليس تاريخًا ولا وصفًا، ثم هو ليس موعظة كموعظة الجبل ولا هو يشابه كتاب البوذيين في شيء قليل أو كثير، ولا خطبًا فلسفية كمحاورات أفلاطون، ولكنه صوت النبوة يخرج من القلوب السامية، وإن كان عالميًا في جملته، بعيد المعنى في مختلف سوره وآياته، حتى إنه يردد في كل الأصقاع، ويرتل في كل بلد تشرق عليه الشمس" (البحث عن اللّه ، ص 111 – 112).

أنّا ماريا شميل

تقول المستشرقة الألمانية أنّا ماريا شميل ، في مقدمتها لكتاب (الإسلام كبديل) لمراد هوفمان :"القرآن هو كلمة الله ، موحاة بلسان عربي مبين ، وترجمته لن تتجاوز المستوى السطحي ، فمن ذا الذي يستطيع تصوير جمال كلمة الله بأي لغة؟!" .

مايكل هارت

الباحث الأمريكي مايكل هارت أصدر في السبعينيات من القرن الماضي كتاب المئة الأوائل الذي ترجم إلى العربية وفيه اختار أعظم خصية من المئة الأوائل الذين قدّموا فوائد للبشرية كلها اختار لذلك شخصية محمد عليه السلام. وفيه يقول:

"لا يوجد في تاريخ الرسالات كتاب بقي بحروفه كاملاً دون تحوير سوى القرآن" .

"بين أيدينا كتاب فريد في أصالته وفي سلامته ، لم يُشكّ في صحته كما أُنزل ، وهذا الكتاب هو القرآن"

ويقول مايكل هارت في كتاب (المئة الأوائل) : "كان محمد الرجل الوحيد في التاريخ الذي نجح في مهمته إلى أقصى حد ، سواء على المستوى الديني أم على المستوي الزمني".

بارتلمي هيلر

ويقول المستشرق بارتلمي هيلر :"لما وعد الله رسوله بالحفظ بقوله "والله يعصمك من الناس" (سورة المائدة 67) ، صرف النبي حراسه ، والمرء لا يكذب على نفسه ، فلو كان لهذا القرآن مصدر غير السماء لأبقى محمد على حراسته !" .

فون هامر

يقول المستشرق (فون هامر) في مقدمة ترجمته للقرآن :"القرآن ليس دستور الإسلام فحسب ، وإنما هو ذروة البيان العربي ، وأسلوب القرآن المدهش يشهد على أن القرآن هو وحي من الله ، وأن محمداً قد نشر سلطانه بإعجاز الخطاب ،

فالكلمة لم يكن من الممكن أن تكون ثمرة قريحة بشرية".
"القرآن وحي من الله ، لا يحده زمان ، ومتضمن للحقيقة المركزة".

يوشيودي كوزان

يقول البروفسور يوشيودي كوزان – مدير مرصد طوكيو – نقلاً عن كتاب (إنه الحق):" إن هذا القرآن يصف الكون من أعلى نقطة في الوجود ... إن الذي قال هذا القرآن يرى كل شيء في هذا الكون ، وكل شيء مكشوف أمامه" .
ويحاول المفكر مارسيل بوازار أن يصل إلى سر التأثير العجيب للقرآن فيقول : "القرآن يخاطب الإنسان بكليته ... من منظور تستطيع نسبته إلى علم النفس التطبيقي.
قلت : إن الذي خلق النفس البشرية والخبير بدروبها ومنعطفاتها وآفاقها ، هو الذي أنزل القرآن ليهديها سبيل " أَلا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ".

يوهان غوته

غوته الشاعر والروائي الأماني الشهير يقول:
"إن أسلوب القرآن محكم سام مثير للدهشة ... فالقرآن كتاب الكتب، وإني أعتقد هذا كما يعتقده كل مسلم ... وأنا كلما قرأت القرآن شعرت أن روحي تهتز داخل جسمي".
ولما بلغ غوته السبعين من عمره أعلن على الملأ أنه يعتزم أن يحتفل في خشوع بليلة القدر التي أنزل فيها القرآن على النبي محمد.. وفي يوم أبصر غوته ريشة طاوس بين صفحات القرآن فهتف: "مرحباً بك في هذا المكان المقدس، أغلى كنز في الأرض".
وفي ديوانه (الديوان الشرقي للشاعر الغربي) يقول غوته:

هاجرْ إلى الشرق في طهره وصفائه
حيث الطهر والصدق والنقاء
ولتتلقى كلمة الحق منزلة من الله بلسان أهل الأرض
القرآن ليس كلام البشر

فإذا أنكرنا كونه من الله

فمعناه أننا اعتبرنا محمداً هو الإله!

وفي ديوانه الرائع (الديوان الشرقي للشاعر الغربي) يخاطب شاعر الألمان غوته، أستاذه الروحي الشاعر حافظ شيرازي فيقول:

أي حافظ أنت !

إن أغانيك لتبعث السكون ...

وإنني مهاجر إليك بأجناس البشرية المحطمة

لتحملنا في طريق الهجرة إلى المهاجر الأعظم

محمد بن عبد الله ....

ويقول غوته :

إننا أهل أوروبا بجميع مفاهيمنا

لم نصل بعد إلى ما وصل إليه محمد

وسوف لا يتقدم عليه أحد

ليو تولستوي

ويقول الأديب الروسي (ليو تولستوي) والذي حرمته الكنيسة بسبب آرائه الحرة الجريئة :

"أنا واحد من المبهورين بالنبي محمد الذي اختاره الله الواحد لتكون آخر الرسالات على يديه، وليكون هو أيضاً آخر الأنبياء ... ويكفيه فخراً أنه هدى أمة برمتها إلى نور الحق، وجعلها تجنح للسكينة والسلام، وفتح لها طريق الرقي والمدنية".

لامارتين

يقول الشاعر الفرنسي الشهير (لا مارتين) : "أعظم حدث في حياتي هو أنني درست حياة رسول الله محمد دراسة واعية ، وأدركت ما فيها من عظمة وخلود ، ومن ذا الذي يجرؤ على تشبيه رجل من رجال التاريخ بمحمد ؟! ومن هو الرجل الذي

ظهر أعظم منه ، عند النظر إلى جميع المقاييس التي تُقاس بها عظمة الإنسان؟! إن سلوكه عند النصر وطموحه الذي كان مكرساً لتبليغ الرسالة وصلواته الطويلة وحواره السماوي هذه كلها تدل على إيمان كامل مكّنه من إرساء أركان العقيدة . إن الرسول والخطيب والمشرع والفاتح ومصلح العقائد الأخرى الذي أسس عبادة غير قائمة على تقديس الصور هو محمد ، لقد هدم الرسول المعتقدات التي تتخذ واسطة بين الخالق والمخلوق".

جورج برناردشو

يقول الفيلسوف الإنجليزي جورج برناردشو : "لقد درست محمداً باعتباره رجلاً مدهشاً، فرأيته بعيداً عن مخاصمة المسيح، بل يجب أن يدعى منقذ الإنسانية، وأوروبا بدأت في العصر الراهن تفهم عقيدة التوحيد، وربما ذهبت إلى أبعد من ذلك، فتعترف بقدرة هذه العقيدة على حل مشكلاتها بطريقة تجلب السلام والسعادة! فبهذه الروح يجب أن تفهموا نبوءتي"

"إذا حكمنا على العظمة بما كان للعظيم من أثر في الناس ، قلنا إن محمداً رسول المسلمين أعظم عظماء التاريخ ، فقد كبح جماح التعصب والخرافات ، وأقام فوق اليهودية والمسيحية ودين بلاده القديم ديناً واضحاً قوياً ، استطاع أن يبقى إلى يومنا هذا قوة ذات خطر عظيم" "لم يسجل التاريخ أن رجلاً واحداً ، سوى محمد ، كان صاحب رسالة وباني أمة ، ومؤسس دولة ... هذه الثلاثة التي قام بها محمد ، كانت وحدة متلاحمة ، وكان الدين هو القوة التي توحدها على مدى التاريخ".

فولتير

ويقول الفيلسوف الفرنسي **فولتير** : "لقد قام الرسول بأعظم دور يمكن لإنسان أن يقوم به على الأرض ... إن أقل ما يقال عن محمد أنه قد جاء بكتاب وجاهد، والإسلام لم يتغير قط، أما أنتم ورجال دينكم فقد غيرتم دينكم عشرين مرة".

هانز كونج

أما عالم اللاهوت السويسري المعاصر د. هانز كونج والذي يعتقد أن المسيح إنسان ورسول فحسب اختاره الله ، فيقول : "محمد نبي حقيقي بمعنى الكلمة ، ولا يمكننا بعد إنكار أن محمداً هو المرشد القائد على طريق النجاة".

ومما ميز حياة الرسول الخاتم صلى الله عليه وسلم أن حياته وسيرته وشمائله كلها قد حفظها لنا التاريخ ، فليس ثمة غموض في أي ناحية من حياته وسيرته . وقد اعترف بهذه الحقيقة كبار المؤرخين الغربيين . فالمؤرخ البريطاني الشهير (أرنولد توينبي) يقول : "الذين يريدون أن يدرسوا السيرة النبوية العطرة يجدون أمامهم من الأسفار مما لا يتوافر مثله للباحثين في حياة أي نبي من أنبياء الله الكرام".

الكونت كاتياني

ويقول الكونت كاتياني في كتابه (تاريخ الإسلام) :

"أليس الرسول جديراً بأن تقدَّم للعالم سيرته حتى لا يطمسها الحاقدون عليه وعلى دعوته التي جاء بها لينشر في العالم الحب والسلام؟! وإن الوثائق الحقيقية التي بين أيدينا عن رسول الإسلام ندر أن نجد مثلها ، فتاريخ عيسى وما ورد في شأنه في الإنجيل لا يشفي الغليل" .

غوستاف لوبون

ويقول المستشرق المعروف غوستاف لوبون: "نعرف ما فيه الكفاية عن حياة محمد، أما حياة المسيح فمجهولة تقريباً، وإنك لن تطمع أن تبحث عن حياته في الأناجيل".

ر. ف. بودلي

ويلحّ ر. ف. بودلي على هذا المعنى فيقول : "لا نعرف إلا شذرات عن حياة المسيح، أما في سيرة محمد فنعرف الشيء الكثير ، ونجد التاريخ بدل الظلال والغموض".

المستشرق هيل

ويقول المستشرق هيل في كتابه (حضارة العرب) :

"لقد أخرج محمد للوجود أمة ، ومكن لعبادة الله في الأرض ، ووضع أسس العدالة والمساواة الاجتماعية ، وأحل النظام والتناسق والطاعة والعزة في أقوام كانت لا تعرف غير الفوضى".

جان ليك

يقول المستشرق الإسباني جان ليك في كتابه(العرب) :

"لا يمكن أن توصف حياة محمد بأحسن مما وصفها الله بقوله : ((وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ)) سورة الأنبياء 107، كان محمد رحمة حقيقية ، وإني أصلي عليه بلهفة وشوق".

كريستوفر دارسون

يقول المؤرخ كريستوفر دارسون في كتابه (قواعد الحركة في تاريخ العالم) : "إن الأوضاع العالمية تغيرت تغيراً مفاجئاً بفعل فرد واحد ظهر في التاريخ هو محمد"

كليمان هوارت

ويقول الباحث الفرنسي كليمان هوارت : "لم يكن محمداً نبياً عادياً ، بل استحق بجدارة أن يكون خاتم الأنبياء ، لأنه قابل كل الصعاب التي قابلت كل الأنبياء الذين سبقوه مضاعفة من بني قومه ... نبي ليس عادياً من يقسم أنه "لو سرقت فاطمة ابنته لقطع يدها" ! ولو أن المسلمين اتخذوا رسولهم قدوة في نشر الدعوة لأصبح العالم مسلماً".

بوشكين

ينشد الشاعر الروسي الشهير بوشكين في قصيدة رائعة يصف فيها الرسول محمد عليه السلام ويقول:

شُقّ الصدر

ونُزع منه القلب الخافق ...

غسلته الملائكة،

ثم أُثبت مكانه!

قم أيها النبي وطف العالم ...

وأشعل النور في قلوب الناس.

الفيلسوف الإنجليزي توماس كارليل

"لقد أصبح من أكبر العار على أي فرد متحدث في هذا العصر أن يصغي إلى

ما يقال من أن دين الإسلام كذب، وأن محمداً خدّاع مزوِّر. وإن لنا أن نحارب ما يشاع من مثل هذه الأقوال السخيفة المخجلة؛ فإن الرسالة التي أدَّاها ذلك الرسول ما زالت السراج المنير مدة اثني عشر قرناً لنحو مئتي مليون من الناس، أفكان أحدكم يظن أن هذه الرسالة التي عاش بها ومات عليها هذه الملايين الفائقة الحصر والإحصاء أكذوبة وخدعة؟ ! أما أنا فلا أستطيع أن أرى هذا الرأي أبداً، ولو أن الكذب والغش يروجان عند خلق الله هذا الرواج، ويصادفان منهم مثل هذا القبول، فما الناس إلا بُلْهٌ مجانين، فوا أسفا! ما أسوأ هذا الزعم، وما أضعف أهله، وأحقهم بالرثاء والرحمة. وبعد، فعلى من أراد أن يبلغ منزلة ما في علوم الكائنات ألا يصدق شيئاً البتة من أقوال أولئك السفهاء؛ فإنها نتائج جيل كفر، وعصر جحود وإلحاد، وهي دليل على خبث القلوب، وفساد الضمائر، وموت الأرواح في حياة الأبدان.

ولعل العالَم لم ير قط رأياً أكفر من هذا وألأم، وهل رأيتم قط معشر الإخوان، أن رجلاً كاذباً يستطيع أن يوجد ديناً وينشره علناً؟

والله إن الرجل الكاذب لا يقدر أن يبني بيتاً من الطوب؛ فهو إذا لم يكن عليماً بخصائص الجير، والجص، والتراب، وما شاكل ذلك ـ فما ذلك الذي يبنيه ببيت، وإنما هو تل من الأنفاق، وكثيب من أخلاط المواد. نعم، وليس جديراً أن يبقى على دعائمه اثني عشر قرناً يسكنه مئتا مليون من الأنفس، ولكنه جدير أن تنهار أركانه، فينهدم؛ فكأنه لم يكن". إلى أن قال: "وعلى ذلك، فلسنا نَعُدُّ محمداً هذا قط رجلاً كاذباً متصنعاً، يتذرع بالحيل والوسائل إلى بغيته، ويطمح إلى درجة ملك أو سلطان، أو إلى غير ذلك من الحقائر. وما الرسالة التي أدَّاها إلا حق صراح، وما كلمته إلا قول صادق. كلا، ما محمد بالكاذب، ولا المُلفِّق، وهذه حقيقة تدفع كل باطل، وتدحض حُجة القوم الكافرين. ثم لا ننسى شيئاً آخر، وهو أنه لم يتلق دروساً على أستاذ أبداً، وكانت صناعة الخط حديثه العهد إذ ذاك في بلاد العرب ـ وعجيب وايم الله أُمِّيَةَ العرب ـ ولم يقتبس محمد من نور أي إنسان آخر، ولم يغترف من مناهل غيره، ولم يكن إلا كجميع أشباهه من الأنبياء والعظماء، أولئك الذين أشبِّههم بالمصابيح الهادية في ظلمات الدهور. وقد رأيناه طول حياته راسخ المبدأ، صادق العزم بعيداً، كريماً بَرًّا، رؤوفاً، تقياً، فاضلاً، حراً، رجلاً، شديد الجد، مخلصاً، وهو مع ذلك سهل الجانب، ليِّن العريكة، جم

البشر والطلاقة، حميد العشرة، حلو الإيناس، بل ربما مازح وداعب، وكان ـ على العموم ـ تضيء وجهه ابتسامةٌ مشرقة من فؤاد صادق؛ لأن من الناس من تكون ابتسامته كاذبة ككذب أعماله وأقواله". إلى أن قال: "كان عادلاً، صادق النية، كان ذكي اللب، شهم الفؤاد، لوذعياً، كأنما بين جنبيه مصابيح كل ليل بهيم، ممتلئاً نوراً ، رجلاً عظيماً بفطرته ، لم تثقفه مدرسة، ولا هذبه معلم، وهو غني عن ذلك. ويزعم المتعصبون من النصارى والملحدين أن محمداً لم يكن يريد بقيامه إلا الشهرة الشخصية، ومفاخر الجاه والسلطان. كلا ـ وأيم الله ـ لقد كان في فؤاد ذلك الرجل ابن القفار والفلوات، المتوقد المقلتين، العظيم النفس، المملوء رحمة وخيراً وحكمة، وحِجَى ـ أفكار غير الطمع الدنيوي، ونوايا خلاف طلب السلطة والجاه، وكيف لا، وتلك نفس صامتة كبيرة، ورجل من الذين لا يمكنهم إلا أن يكونوا مخلصين جادين؛ فبينما ترى آخرين يرضون الاصطلاحات الكاذبة، ويسيرون طبق الاعتبارات الباطلة إذ ترى محمداً لم يرض أن يَتَلَفَّع بمألوف الأكاذيب، ويتوشح بمبتدع الأباطيل. لقد كان منفرداً بنفسه العظيمة، وبحقائق الأمور والكائنات، لقد كان سرُّ الوجود يسطع لعينيه ـ كما قلت ـ بأهواله، ومخاوفه، وروائقه، ومباهره، ولم يكن هناك من الأباطيل ما يحجب ذلك عنه، فكان لسان حال ذلك السر الهائل يناجيه: ها أنا ذا ، فمثل هذا الإخلاص لا يخلو من معنى إلهي مقدس، فإذا تكلم هذا الرجل فكل الآذان برغمها صاغية، وكل القلوب واعية، وكل كلام ما عدا ذلك هباء ، وكل قول جفاء". إلى أن قال: "إذاً فلنضرب صفحاً عن مذهب الجائرين أن محمداً كاذب، ونعد موافقتهم عاراً، وسبة، وسخافة، وحمقاً؛ فلنربأ بأنفسنا عنه".

إلى أن قال: "وإن ديناً آمن به أولئك العرب الوثنيون، وأمسكوه بقلوبهم النارية لجدير أن يكون حقاً، وجدير أن يصدق به.

وإنما أودع هذا الدين من القواعد هو الشيء الوحيد الذي للإنسان أن يؤمن به. وهذا الشيء هو روح جميع الأديان، وروح تلبس أثواباً مختلفة، وأثواباً متعددة، وهي في الحقيقة شيء واحد.

وباتباع هذه الروح يصبح الإنسان إماماً كبيراً لهذا المعبد الأكبر ـ الكون ـ جارياً على قواعد الخالق ، تابعاً لقوانينه، لا مجادلاً عبثاً أن يقاومها ويدافعها. لقد جاء الإسلام على تلك الملل الكاذبة، والنحل الباطلة، فابتلعها، وحق له أن يبتلعها؛ لأنه حقيقة، وما كان يظهر الإسلام حتى احترقت فيه وثنيات العرب، وجدليات

النصرانية، وكل ما لم يكن بحق؛ فإنها حطب ميت". إلى أن قال: "أيزعم الأفّاكون الجهلة أنه مشعوذ ومحتال؟ كلا، ثم كلا، ما كان قط ذلك القلب المحتدم الجائش كأنه تَنور فِكْر يضور ويتأجج ـ ليكون قلب محتال ومشعوذ، لقد كانت حياته في نظره حقاً، وهذا الكون حقيقة رائعة كبيرة " "مثل هذه الأقوال، وهذه الأفعال ترينا في محمد أخ الإنسانية الرحيم، أخانا جميعاً الرؤوف الشفيق، وابن أمنا الأولى، وأبينا الأول. وإنني لأحب محمداً لبراءة طبعه من الرياء والتصنع، ولقد كان رجلاً مستقل الرأي، لا يقول إلا عن نفسه، ولا يدّعي ما ليس فيه، ولم يكن متكبراً، ولكنه لم يكن ذليلاً ضَرِعاً، يخاطب بقوله الحرِّ المبين قياصرة الروم وأكاسرة العجم، يرشدهم إلى ما يجب عليهم لهذه الحياة، وللحياة الآخرة، وكان يعرف لنفسه قدرها، ولم تخل الحروب الشديدة التي وقعت له مع الأعراب من مشاهد قوة، ولكنها كذلك لم تخل من دلائل رحمة وكرم وغفران، وكان محمد لا يعتذر من الأولى، ولا يفتخر بالثانية إلى أن قال: "وما كان محمد بعابث قط، ولا شابَ شيئاً من قوله شائبةُ لعبٍ ولهوٍ، بل كان الأمر عنده أمر خسران وفلاح، ومسألة فناء وبقاء، ولم يكن منه بإزائها إلا الإخلاص الشديد، والجد المرير. فأما التلاعب بالأقوال، والقضايا المنطقية، والعبث بالحقائق ـ فما كان من شأنه قط، وذلك عندي أفظع الجرائم؛ إذ ليس هو إلا رقدة القلب، ووسن العين عن الحق، وعيشة المرء في مظاهر كاذبة. وفي الإسلام خَلَّة أراها من أشرف الخلال وأجلها، وهي التسوية بين الناس، وهذا يدل على أصدق النظر وأصوب الرأي؛ فنفس المؤمن رابطة بجميع دول الأرض، والناس في الإسلام سواء" . "وسع نوره الأنحاء، وعمَّ ضوءه الأرجاء، وعقد شعاعه الشمال بالجنوب، والمشرق بالمغرب، وما هو إلا قرن بعد هذا الحادث حتى أصبح لدولة العرب رجل في الهند، ورجل في الأندلس، وأشرقت دولة الإسلام حقباً عديدة، ودهوراً مديدة بنور الفضل والنبل، والمروءة، والبأس، والنجدة، ورونق الحق والهدى على نصف المعمورة".

القسّ إبراهيم خليل

" إبراهيم خليل أحمد " قس مبشر مصري يحمل شهادات عليا في علم اللاهوت. أشهر إسلامه وهو يكتب عن الدين الحنيف:

"يرتبط هذا النبي (ص) بإعجاز أبد الدهر بما يخبرنا به المسيح (عليه السلام) في قوله عنه: (ويخبركم بأمور آتية)، هذا الإعجاز هو القرآن الكريم معجزة الرسول الباقية ما بقي الزمان فالقرآن الكريم يسبق العلم الحديث في كل

مناحيه: من طب، وفلك، وجغرافيا، وجيولوجيا، وقانون، واجتماع، وتاريخ .. ففي أيامنا هذه استطاع العلم أن يرى ما سبق إليه القرآن بالبيان والتعريف ...".

وقال أيضاً: "إن الإسلام دين المنطق والعقل، لم يجعل وساطة بين اللّه والإنسان، ولم يترك مقادير الناس تحت رحمة نفر منهم يلوحون لهم بسلطان الكنيسة".

دوغلاس أرشر

الدكتور دوغلاس أرشر من جامايكا يعمل مديراً للمعهد التربوي فيها، وبعدما تحول إلى الإسلام يقول:

"إن بحثي لنيل إجازة الدكتوراه كان عن التربية وبناء الأمة. ومن هنا عرفت ما تحتاج إليه الأمم لبنائها الاجتماعي والاقتصادي والسياسي، وكذلك البناء الروحي. واكتشفت أن أركان الإسلام الأساسية تقدم أساساً عظيماً وقاعدة قيمة لإعادة بناء الأمة اجتماعياً واقتصادياً وروحياً" ("رجال و نساء أسلموا" ج5/ص 56) ، وقال أيضاً: "لو أُحْسِنَ عرض الإسلام على الناس لأمكن به حل كافة المشكلات ولأمكن تلبية الحاجات الاجتماعية والروحية والسياسية للذين يعيشون في ظل الرأسمالية والشيوعية على السواء" ("رجال و نساء أسلموا" ج5/ص 57).

"الدكتور علي سلمان بنوا" طبيب فرنسي.

"تمسكت بالإسلام، بادئ ذي بدء، لأسباب وراء الطبيعة. ولكن أسباباً أخرى أيضاً دفعتني إلى ذلك. فعلى سبيل المثال، كنت أرفض ما يزعمه الرهبان لأنفسهم بأنهم يملكون صلاحية الغفران للذنوب نيابة عن اللّه سبحانه وتعالى .. "("رجال و نساء أسلموا" ج6/ص 6).

كوفهي لال جابا

"**كوفهي لال جابا**" من لاهور رجل سياسة ومؤلف وصحفي.

"إن الإسلام هو أفضل دين للبشرية .. فالإسلام يتغلغل في حياة المسلم بكل تفاصيلها، بل له الكلمة الفصل في كل نشاط يقوم به المسلم وليس هناك أي دين آخر غير الإسلام لديه الإمكانية لحل كافة مشكلات الناس في العالم الحديث، وهذا هو امتياز الإسلام وحده".

"ناجيمو رامونى"

"إنني على يقين تام من أن الإسلام يعزز مبادئه وتعاليمه بالحجج المنطقية على النقيض من الأديان الأخرى. وهكذا فعلى الرغم من الجهود الضخمة التي تبذلها الأديان المختلفة الأخرى فقد عجزت تماماً عن منافسة الإسلام، ناهيك عن سبقه إلى قلوب الناس.. كما أن الملاحظ أن جميع الدعوات الأخرى في انحسار دائم أمام عظمة الإسلام" ("رجال و نساء أسلموا" ج9/ص 57).

بشير أحمد شاد

ولد عام 1928، لأسرة مسيحية هندية. كان أبوه ماتيوس مبشرًا نصرانيًا ولذا حرص على تنشئة ابنه على ذات الطريق، وانتهى به الأمر بعد عشرين سنة من البحث والمعاناة إلى إعلان إسلامه عام 1968.

".. عندما آمنت بالتوحيد بدأت أبحث عن الحجج والبراهين التي تثبت أن القرآن هو كتاب الله تعالى وأنه آخر الكتب السماوية وخاتمها. وإنني أحمد الله إذ مكنني من حل هذه المسألة. فالقرآن الكريم هو الكتاب الوحيد الذي يعترف بكافة الكتب السماوية الأخرى، بينما نجد أنها جميعًا يرفض بعضها بعضًا.. وهذه في الحقيقة هي إحدى خصائص ومميزات القرآن الكريم، آخر الكتب السماوية وخاتمها" (رجال ونساء أسلموا، ص 7 / 19 – 20).

إن القرآن الكريم هو الكتاب السماوي الوحيد الذي يحفظه عن ظهر قلب ألوف مؤلفة من البشر في مختلف بقاع الأرض، بينما نجد أن الكتب المقدسة الأخرى محفوظة بالخط المطبوع فقط. ومن هنا لو حدث لسبب أو لآخر أن اختفت الكتب المطبوعة يظل القرآن هو كتاب الله الوحيد المحفوظ في الصدور. وهكذا

يحق له أن يتباهى بأنه ظل في مأمن من التحريف لم ينقص منه حرف واحد ولم يزد فيه حرف واحد منذ أن نزل به الوحي على رسول الله [صلى الله عليه وسلم]. فليست هناك أية تناقضات ولا أخطاء من أي نوع في القرآن الكريم، هذا في الوقت الذي تعاني فيه الكتب السماوية الأخرى في نسختها الحالية من الكثير من التغيير والتبديل. وهذا سبب آخر جعلني أؤمن بالإسلام" (رجال ونساء أسلموا ، ص 7 / 20).

لورا فيكسيا فاجيليري

باحثة إيطالية معاصرة انصرفت إلى التاريخ الإسلامي قديمًا وحديثًا، وإلى فقه العربية وآدابها. من آثارها: (قواعد العربية) في جزأين (1937 – 1941)، و(الإسلام)، و(دفاع عن الإسلام).

"إن معجزة الإسلام العظمى هي القرآن الذي تنقل إلينا الرواية الراسخة غير المنقطعة، من خلاله، أنباء تتصف بيقين مطلق. إنه كتاب لا سبيل إلى محاكاته. إن كلاً من تعبيراته شامل جامع، ومع ذلك فهو ذو حجم مناسب، ليس بالطويل أكثر مما ينبغي، وليس بالقصير أكثر مما ينبغي. أما أسلوبه فأصيل فريد. وليس ثمة أيما نمط لهذا الأسلوب في الأدب العربي تحدر إلينا من العصور التي سبقته. والأثر الذي يحدثه في النفس البشرية إنما يتم من غير أيما عوض عرضي أو إضافي من خلال سموه السليقي. إن آياته كلها على مستوى واحد من البلاغة، حتى عندما تعالج موضوعات لابد أن تؤثر في نَفَسها وجرسها كموضوع الوصايا والنواهي وما إليها. إنه يكرر قصص الأنبياء [عليهم السلام] وأوصاف بدء العالم ونهايته، وصفات الله وتفسيرها، ولكن يكررها على نحو مثير إلى درجة لا تضعف من أثرها. وهو ينتقل من موضوع إلى موضوع من غير أن يفقد قوته. إننا نقع هنا على العمق والعذوبة معًا – وهما صفتان لا تجتمعان عادة حيث تجد كل صورة بلاغية تطبيقاً كاملاً فكيف يمكن أن يكون هذا الكتاب المعجز من عمل محمد [صلى الله عليه وسلم]، وهو العربي الأميّ الذي لم ينظم طوال حياته غير بيتين أو ثلاثة أبيات لا ينمّ أي منها عن أدنى موهبة شعرية؟" (دفاع عن الإسلام ، ص 56 –

.(57

"إن هذا الكتاب، الذي يتلى كل يوم في طول العالم الإسلامي وعرضه، لا يوقع في نفس المؤمن أيما حسّ بالملل. على العكس، إنه من طريق التلاوة المكررة يحبب نفسه إلى المؤمنين أكثر فأكثر يومًا بعد يوم. إنه يوقع في نفس من يتلوه أو يصغي إليه حسًا عميقًا من المهابة والخشية. إن في إمكان المرء أن يستظهره في غير عسر، حتى إننا لنجد اليوم، على الرغم من انحسار موجة الإيمان، آلافًا من الناس القادرين على ترديده عن ظهر قلب. وفي مصر وحدها عدد الحفاظ أكثر من عدد القادرين على تلاوة الأناجيل عن ظهر قلب في أوروبا كلها" (دفاع عن الإسلام ، ص 59).

ليوبولد فايس

مفكر، وصحفي نمساوي، أشهر إسلامه، وتسمى بمحمد أسد، وحكى في كتابه القيّم (الطريق إلى مكة) تفاصيل رحلته إلى الإسلام. وقد أنشأ بمعاونة وليم بكتول، الذي أسلم هو الآخر، مجلة (الثقافة الإسلامية)، في حيدر آباد، الدكن (1927) وكتب فيها دراسات وفيرة معظمها في تصحيح أخطاء المستشرقين عن الإسلام. من آثاره: ترجم صحيح البخاري بتعليق وفهرس، وألف (أصول الفقه الإسلامي)، و(الطريق إلى مكة)، و(منهاج الإسلام في الحكم)، و(الإسلام على مفترق الطرق). "أصبحت إلسا (زوجتي)، شأني أنا، أكثر تأثرًا مع الوقت بذلك الالتئام الباطني بين تعاليم [القرآن] الأخلاقية وتوجيهاته العملية. إن الله بمقتضى القرآن، لم يطلب خضوعًا أعمى من جانب الإنسان بل خاطب عقله: إنه لا يقف بعيدًا عن مصير الإنسان بل إنه (أقرب إليك من حبل الوريد) إنه لم يرسم أي خط فاصل بين الإيمان والسلوك الاجتماعي" (الطريق إلى مكة ، ص 318).

سيدني فيشر

أستاذ التاريخ في جامعة أوهايو، وصاحب الدراسات المتعددة في شؤون البلاد الشرقية، وله كتاب (الشرق الأوسط في العصر الإسلامي) والذي يناقش فيه

العوامل الفعالة التي يرجع إليها تطور الشعوب والحوادث في هذه البلاد وأولها الإسلام.

"إن القرآن كلام الله يشد فؤاد المسلم، وتزداد روعته حين يتلى عليه بصوت مسموع، ولكنه لا يفهم هذه الروعة كما لم يفهمها زملاؤه الذين سبقوه إلى الاعتراف ببلاغة القرآن، واعتمادًا على أثره البليغ في قلوب قرّائه وسامعيه، ثم يقفون عند تقرير هذه البلاغة بشهادة السماع" (الشرق الأوسط في العصر الإسلامي، عن العقاد: ما يقال عن الإسلام، ص 54).

".. إن القرآن كتاب تربية وتثقيف، وليس كل ما فيه كلامًا عن الفرائض والشعائر، وإن الفضائل التي يحث عليها المسلمين من أجمل الفضائل وأرجحها في موازين الأخلاق، وتتجلى هداية الكتاب في نواهيه كما تتجلى في أوامره.." (الشرق الأوسط في العصر الإسلامي، ما يقال عن الإسلام، ص 54).

هاملتون ألكساندر روسكين جب

يعد السير هاملتون إمام المستشرقين الإنكليز المعاصرين، أستاذ اللغة العربية في جامعة لندن سنة 1930، وأستاذ في جامعة أكسفورد منذ سنة 1937، وعضو مؤسس في المجمع العلمي المصري، تفرغ للأدب العربي وحاضر بمدرسة المشرقيات بلندن. من آثاره: (دراسات في الآداب العصرية) (1926)، (الفتوحات الإسلامية في آسيا الوسطى وعلاقتها ببلاد الصين)، (رحلات ابن بطوطة)، (اتجاهات الإسلام المعاصرة)، وهو أحد محرري دائرة المعارف الإسلامية.

"إذا رأى أحد أن إلحاح القرآن على فعل الخير غير كثير أثبتنا له بالحجة القاطعة خطأه وسقنا إليه ذلك التعريف الشامل للبر في تلك الآية العظيمة {لَّيْسَ الْبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَـكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَالْمَلآئِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّآئِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُواْ وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ والضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ} [سورة البقرة 177]. فالبر إذن تاج الإيمان الحق،

حين يدرك المؤمن أخيرًا أن الله شاهد أبدًا، ويستجيب لشهوده في كل أفكاره وأعماله" (دراسات في حضارة الإسلام ، ص 254).

".. على الرغم مما قام به العلماء المتأخرون من تطوير لعلم كلام إسلامي منهجي، يبقى صحيحًا ما ذكرناه سابقًا وهو: أن جمهور الجماعة الإسلامية كان يتألف من شعوب أحدثت لديها ممارسة حقائق الدين ممارسة حدسية أثرًا أقوى وأسرع من كل أثر خلفه أي قدر من الجدل العقلي أو من حذاقته وبراعته" (دراسات في حضارة الإسلام ، ص 255).

"إننا نخطئ خطأ فاحشًا إذا اقتصرنا على النظر إلى هذه العقيدة نظرتنا لمذهب لاهوتي أتقن بشكل وراثي من جيل إلى جيل منذ ألف وثلاثمئة سنة. إنها على العكس من ذلك يقين وإيمان حي يتجدد ويتأكد باستمرار في قلوب المسلمين وأرواحهم وأفكارهم، ولدى العربي بشكل خاص، حين يدرس النصّ المقدس. لقد عارض المذهب السني المتمسك بشكل عام ترجمة القرآن إلى اللغات الإسلامية الأخرى على الرغم من أن النص العربي يظهر في بعض الأحيان مقترنًا بترجمة تركية أو فارسية أو أُردية وغيرها من اللغات. إن هذا الموقف يستند إلى محاكمة شرعية متماسكة تصوغ حججها إلى حد ما بشكل عقلاني مستندة في ذلك إلى اعتبارات بعيدة عن هذا الشكل العقلاني. والواقع أن القرآن لا يمكن ترجمته بشكل أساسي كما هي الحال بالنسبة للشعر الرفيع. إذ ليس بالإمكان التعبير عن مكنون القرآن باللغة العادية، ولا يمكن أن يعبر عن صوره وأمثاله لأن كل عطف أو مجاز أو براعة لغوية يجب أن تدرس طويلاً قبل أن ينبثق المعنى للقارئ. والقرآن كذلك له حلاوة وطلاوة ونظم بديع مرتب لا يمكن تحديده لأنها تعد بسحرها أفكار الشخص الذي يصغي إلى القرآن لتلقي تعاليمه. ولا شك أن تأويل كلمات القرآن إلى لغة أخرى لا يمكن إلا أن يشوهها ويحول الذهب النقي إلى فخار.." (الاتجاهات الحديثة في الإسلام ، ص 30 – 31).